Zamalek Art Gallery

Publisher Name: Al Arab Al Thaqafy Newspaper
Date: 2004-12-30 - Page 7

قاعة الزمالك للفن تعرض أعمال الرائدة عفت ناجي

أحمد الشويف

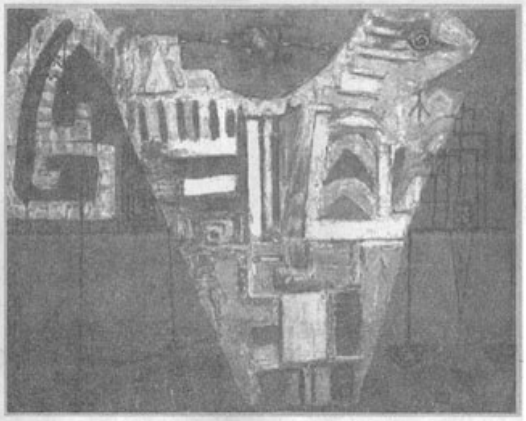

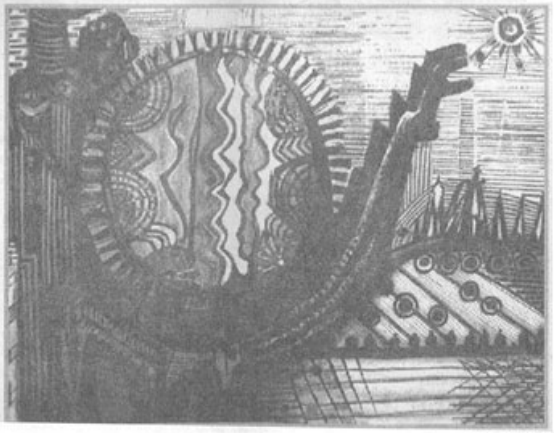

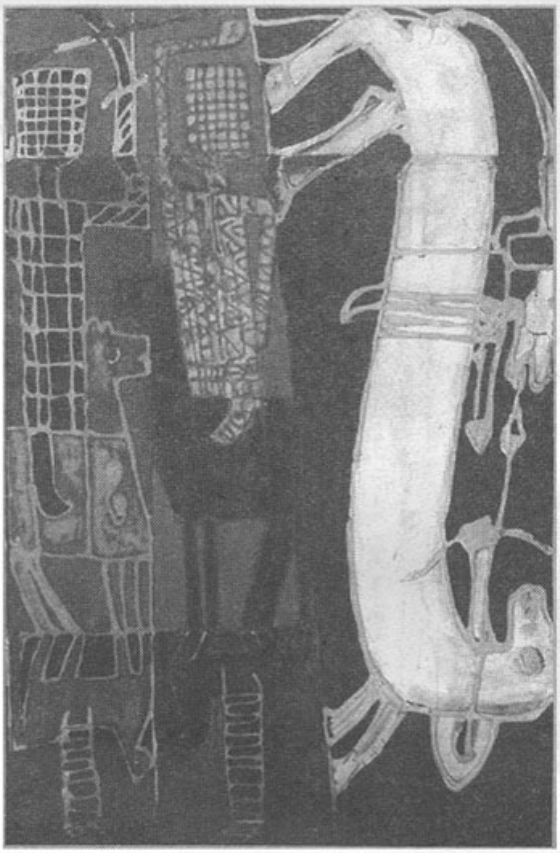

خمس لوحات للفنانة عفت ناجي

كعادة قاعة الزمالك للفن بالقاهرة والمسؤولين بها، في تقديم المعارض والاعمال المتميزة لكبار التشكيليين في العالم العربي ومصر، استضافت القاعة على مدار شهري اكتوبر ونوفمبر الماضيين معرض الفنانة الكبيرة عفت ناجي. والاعمال المعروضة في معظمها اعمال جديدة كانت في حوزة وليد ناجي احد اقرباء الفنانة، الجدير بالذكر ان هناك اعمالا لعفت ناجي عند فنانين واصدقاء.

عفت ناجي من مواليد الاسكندرية عام 1905، وتوفيت بمنزلها بمحرم بك بالاسكندرية عام 1994، وقد هدم منزلها بالاسكندرية اما منزلها هي وزوجها الفنان سعد الخادم بالقاهرة فقد تحول الى متحف يضم اعمالها.

كانت عفت ناجي تهوى الموسيقى والمسرح بالاضافة الى شغفها بالرسم، بدأت دراستها بالمنزل على يد مدام برانش وعلى يد شقيقها الفنان الرائد محمد ناجي. في عام 1947 التحقت باكاديمية الفنون في روما ودرست فن الفرسك كما درست ملامح الفنون الشعبية بريف ايطاليا. في عام 1950 صاحبت الناقد والفنان الفرنسي الكبير اندريه لوت في جولاته بمصر، خاصة في الاقصر واسوان حيث قامت بنقل رسوم من المقابر الفرعونية تحت اشرافه. في عام 1954 تزوجت من الفنان والباحث في التراث والفنون الشعبية، الفنان سعد الخادم، ويجدر بي ان اتوقف عند هذا الفنان نظرا لتأثيره على عفت ناجي وامتزاج مسيرتهما الفنية وايضا لموقعه ومكانته في حركة التشكيل المصرية.

سعد الخادم وكما قال عنه كاتبنا الكبير خيري شلبي عند تقديم طبعة جديدة من كتابه "الرقص الشعبي في مصر"، احد القلائل من الفنانين التشكيليين الذين ساهموا في خلق صحافة فنية تقوم بالتوعية التشكيلية وبناء الذوق التشكيلي لدى عامة الناس. ففي الاربعينيات كان يصدر مجلة شهرية بعنوان "المصور" تحفل بالدراسات والابحاث والنماذج وتتابع حركة التصوير في مصر والعالم، وشان كل المجلات الثقافية الرفيعة - والكلام لخيري شلبي - كان يتحمل نفقاتها الأفراد من المثقفين، لقد توقفت هذه المجلة بسبب انقطاع التمويل وضيق ذات اليد، لكن جهود سعد الخادم لم تتوقف بل استمر يواصل الكتابة في الصحف والمجلات والدوريات ليس عن المعارض الفنية بل عن جميع الظواهر التي تنتمي الى الفن التشكيلي بشكل او باخر.ولسعد الخادم عدة كتب مهمة طرقت موضوعات كانت جديدة بالبحث والدراسة منها كتابه عن "الازياء الشعبية" وكتابه عن "الفنون الشعبية في النوبة" وكتاب "الرقص الشعبي في مصر".

اعود الى عفت ناجي واقول: ان اهتمامات وبحث زوجها القدير سعد الخادم في التراث والفنون الشعبية جعلها تتاثر به وحولها بالفعل الى الاتجاه الشعبي ودراسة المخطوطات العربية القديمة، لقد اخذت الاشكال العجيبة وكما يقول الفنان عصمت داوستاشي، من كتب السحر والمخطوطات العربية القديمة والنقوش والزخارف والرسوم الفلكية والتصميمات الميكانيكية ونسب القطاع الذهبي والاجواء الضوئية الكونية في سحر كل هذه الاشكال التراثية والتي استلهمتها في اداء تجاوزت به الحداثة السائدة في زمنها الى ما بعد ذلك، مما يضعها في مكانة رفيعة مرموقة بين فناني وفنانات مصر والعالم العربي، وتعتبر مؤسسة لمدرسة تحمل اسمها اعتمدت على المجردات والكشف عن الاصول الهندسية في اساس البناء المعماري ممزوجا بالتكوين الزخرفي في آن واحد، مدرسة ذات طموحات شمولية متاثرة بالموسيقى والشعر والمسرح والحكايات الشعبية. ومن ملامح اعمال عفت ناجي انها تستلهم ايضا العادات والحكايات الخرافية والاسطورية وما فيها من خيال واوهام، وفي البعض الآخر تتجانس لوحاتها مع العناصر المعمارية في البناء الحديث، نرى فيها تراجم رمزية للحركات الآلية موزعة على المسطحات المدرجة بعقلية رياضية، اما العنصر المشترك في اعمالها جميعا فهو الفن الرفيع الذي يتميز بثراء الالوان والخيال الغني، وهناك مرحلة مهمة في حياة عفت ناجي، احب ان اختم بها وقفتي مع معرضها، واعني بها مرحلة الجنوب.

في عام 1963 اختيرت عفت ناجي ضمن عدد من الفنانين لرحلة الى جنوب مصر نظمتها وزارة الثقافة المصرية لزيارة ومشاهدة مراحل العمل بالسد العالي وتسجيل النوبة القديمة قبل ان تغرقها مياه السد، لقد تجاوزت في هذه المرحلة الالوان الناعمة الى تلك الالوان المتوهجة المستمدة من المناخ والبيئة المصرية الجنوبية المحملة بعبق وسطوع الحضارات والمحملة بالحيوية والزخم والثراء الشعبي الذي وجهها اليه من قبل سعد الخادم، في هذه المرحلة قدمت عفت ناجي اعمالا غاية في الاهمية وليس هناك اجمل ولا احسن من كلمات شقيقها رائد التصوير محمد ناجي قال لها قبل وفاته عام 1956: «لقد تفوقت علي.. بقيت انا اسير اكاديميتي وانطلقت انت الى افاق الحداثة بعالمها الواسع اللامحدود».

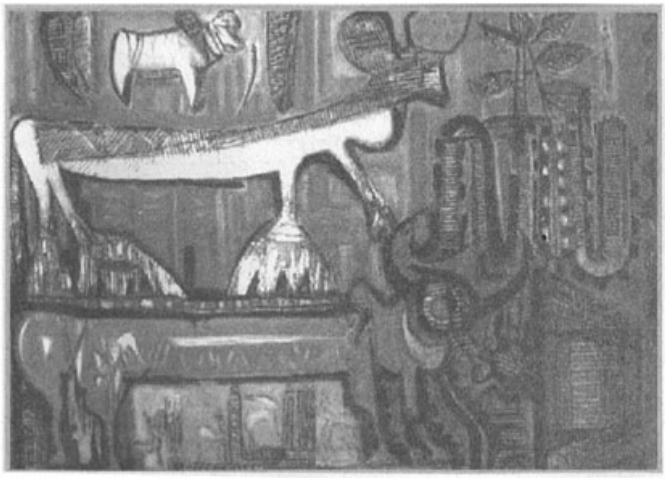

Zamalek Art Gallery